

الدبلوماسية الدينية المغربية الإفريقية: الأدوار، التحديات، الرهانات

د. فاطمة الزهراء هيرات *

hiratefatimazahra@yahoo.fr

تقديم: يعتبر المتتبعون لتطور العلاقات المغربية الإفريقية أن البعد الديني أصبح بعدا دالا وأساسيا في تمتين العلاقات والشراكة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، إذ يتموقع المغرب شيئا فشيئا في المقاربة القارية بدبلوماسية جديدة كضامن للإسلام المعتدل والمنفتح، ويشددون على أن المملكة أثبتت نجاعتها في محاربة التطرف والإرهاب، بفضل التجربة والخبرة المهمة التي راكمتها في تدبير الشأن الديني من أجل الحفاظ على وحدته المذهبية.

وفي هذا الإطار تشكل الدبلوماسية الملكية واستثمارها للعلاقات الدينية والروحية، لاسيما مؤسسة إمارة المؤمنين، إحدى المرتكزات الأساسية لرسم معالم السياسة الخارجية المغربية في بعدها الإفريقي وإعادة تأسيس للتوازنات الجيوسراتيجية في منطقة الساحل وإفريقيا الغربية وتطوير آليات التعاون الثقافي والديني والاقتصادي والأمني لمواجهة تحديات التنمية والتهديدات الإرهابية التي تؤثر على استقرار وأمن بلدان شمال وغرب إفريقيا وكذلك في مواجهة دعوات الانفصال التي تعمل على تقسيم المنطقة وإضعافها وضرب وحدتها.

كما أن الدستور المغربي لسنة 2011 جعل من تعزيز الحضور المغربي الإقليمي في إفريقيا أحد المجالات الاستراتيجية بعد أولوية بناء الاتحاد المغاربي، وتعميق أواصر الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية. وأدرك المغرب أن سياسة المقعد الشاغر في منظمة الاتحاد الإفريقي أصبحت متجاوزة ولن تلبى طموحاته وتطلعاته في تحقيق مصالحه الحيوية والدفاع عن قضاياه الوطنية.

وانسجاما مع هذا التوجه فإن البرنامج الحكومي 2012-2016، وفي إطار تعزيز التفاعل الايجابي مع المحيط الجهوي والعالمي خاصة على الصعيد الإفريقي، جعل من تطوير علاقات التعاون والتضامن ودعم التعاون جنوب-جنوب محورا أساسيا وخيارا استراتيجيا لترسيخ وتعزيز الحركة والفعالية التي طبعت مسارات وآليات التعاون الثنائي في إطار الاتحاد المغاربي خاصة مع تونس وليبيا وموريتانيا، وتأسيس شراكة دائمة واستراتيجية، تكون ذخرا للشعوب الإفريقية بشكل عام.

واعتبارا لهذه المنطلقات فإن الإشكال الذي تروم الدراسة الإجابة عنه هو إلى أي حد يمكن أن تشكل المبادرات التي يقوم بها المغرب اتجاه بلدان إفريقيا في المجال الديني مؤشرا على وجود استراتيجية وسياسة دينية رسمية (أجندة دينية) موجهة للبلدان الإفريقية في هذا الصدد؟ ما هي معالمها؟ وما هي أهم عائداتها على الدبلوماسية المغربية؟.

1. استراتيجية الدبلوماسية الدينية الرسمية المغربية الموجهة للبلدان الإفريقية

* دكتورة في القانون العام والعلوم السياسية.

يمكن القول إنّ التطورات العامة للدبلوماسية الدينية الرسمية للمغرب نحو إفريقيا تعد بمثابة استراتيجية تتبلور بفعل التحولات الدولية والإقليمية التي تعرفها المنطقة والتي تحولت من منطق أو مرحلة الشراكة الدينية إلى مرحلة العمل المؤسسي والاستراتيجي.

1.1. السياسة الدينية المغربية في إفريقيا من التعاون إلى الشراكة

منذ الثمانينات، وفي إطار جهود التعريف الصحيح بالإسلام الوسطي في القارة الإفريقية ومن خلال التنسيق مع القطاعات والهيئات الوطنية والدولية لتحقيق هذا الهدف قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإنشاء رابطة علماء المغرب والسنغال في 3 يونيو 1985، حيث قامت المملكة المغربية من خلال الرابطة بتنظيم أنشطة دينية وفكرية، عبر إرسال بعثات من العلماء إلى البلدان جنوب الصحراء؛ وقامت ببناء وترميم مساجد بعض الدول من بينها السنغال، غينيا، بنين، ومالي...، وبناء مراكز إسلامية؛ كما قامت بتوفير نسخ من المصحف الشريف والكتب والمنشورات الإسلامية للمساجد والمدارس القرآنية، والجمعيات الإسلامية في إفريقيا (السنغال، الكوديفوار، مالي...)؛ بالإضافة إلى تنظيم دورات تكوينية لفائدة الخطباء (خطبة الجمعة) القادمين من بعض الدول الإفريقية بمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء؛ كذلك عملت على تنظيم دورات تدريبية وتكوينية لفائدة بعثات الدول الإفريقية في مجال تنظيم الحج، وتوجيه دعوات بصفة دائمة ومستمرة للعلماء والفقهاء الأفارقة للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية وفي الندوات واللقاءات التي تنظمها الوزارة.

وقد بقيت رابطة علماء المغرب والسنغال للصدقة والتعاون الإسلامي تحت الرعاية المباشرة للملك الحسن الثاني وممثل للرئيس السنغالي عبدو ضيوف، وبقيت تحت الإشراف المباشر للمملكة المغربية بسبب التمويل الذي كلفت به، وبسبب زخرها بالأطر التيجانية المؤيدة للمملكة.

وعندما تولى الملك محمد السادس الحكم بالمغرب حرص أشد الحرص على مواصلة العلاقات مع الطريقة التيجانية السنغالية على وجه الخصوص، بتنظيم اللقاءات الثنائية وتوجيه الرسائل إلى ملتقياتها واحتضان شيوخها وزعمائها، فشيوخ ومقدمي الزوايا التيجانية السنغالية يعتبرون ملك المغرب شريفا وأميرا للمؤمنين... ويكنون له الكثير من الاحترام والتقدير كما أنهم يخصصون له الدعاء الخاص بمساجدهم في صلاة الجمعة.

كما قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتعاون مع الوكالة المغربية للتعاون الدولي بتقديم منح دراسية للطلبة القادمين من إفريقيا الغربية، قصد متابعة تكوينهم في مختلف الجامعات المغربية ودار الحديث الحسنية. وقد عرفت مقاعد الدراسة المخصصة للطلبة الأفارقة من منطقة جنوب الصحراء بالجامعات المغربية نموا مطردا حيث تضاعف عددها أكثر من ثلاث مرات حسب التصريحات الرسمية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، حيث يستقبل المغرب أزيد من 16 ألف طالب إفريقي من مختلف الدول بغض النظر عن انتمائهم الديني وفي مختلف الاختصاصات العلمية، 90 بالمائة منهم حائزون على منح دراسية من المغرب في إطار اتفاقيات التعاون الموقعة بين المغرب وبعض الدول الإفريقية¹.

كما استمرت استجابة المغرب لطلبات تكوين عدد من الأئمة الأفارقة، وكذا ترميم وإصلاح عدد من المساجد والمدارس القرآنية وتوزيع آلاف النسخ من المصاحف على بعض الهيئات الرسمية المكلفة بالشأن الديني عبر عقد عدد من الاتفاقيات الثنائية مع المغرب في عدة محطات.

¹ تصريح الوزيرة المنتدبة لدى وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر الدكتورة جميلة المصلي. للمزيد من التفصيل أنظر: الشابكة (موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر: www.enssup.gov.ma).

وفي إطار مشروع إعادة هيكلة "الحقل الديني" التي شرعت فيها المملكة منذ سنة 2004، بعد التفجيرات الإرهابية التي استهدفت الدار البيضاء في مايو 2003 تم إطلاق عملية تأهيل الأئمة والمرشدين الدينيين والمرشحات بهدف إشاعة قيم الاعتدال والوسطية والتسامح كقيم أصيلة في الثقافة الدينية للمغرب وقد استطاعت هذه التجربة أن تلفت إليها أنظار العديد من الدول الإسلامية، في أفريقيا تحديداً، من أجل الاستفادة منها وتأهيل أئمة يتبنون قيم الوسطية والاعتدال ويشيعونها بين الناس في وقت تعرف فيه المنطقة تنامي التطرف والتشدد والغلو في الدين.

وتعتبر مالي من أولى الدول التي استنجدت بالتجربة المغربية في هذا المجال، وذلك غداة انتخاب "إبراهيم بوبكر كيستا" رئيساً جديداً للبلاد بعد عملية انتقالية أعقبت المواجهات العسكرية بين القوات المالية ثم الفرنسية ومتمردى أزواد². وتعد الزيارات التي قام بها الملك محمد السادس في عدد من الدول الأفريقية خصوصاً تلك التي كانت في صيف 2015، وتحديدًا إلى كل من السنغال وساحل العاج والغابون وغينيا بيساو، ضمن المسعى المغربي الجديد. حيث أبرمت الحكومة المغربية خلالها اتفاقيات مماثلة مع كل من الكوت ديفوار وغينيا كوناكري والغابون.

وتجلى الاهتمام الخاص الذي يوليه العاهل المغربي لتطوير تعاون بلاده مع الدول الأفريقية في المجال الديني كذلك من خلال الاستجابة لطلب تكوين أئمة ودعاة إيفواريين/ من دولة ساحل العاج/ بالمغرب، وذلك على غرار مالي وغينيا وتونس وليبيا، وأكد دعمه لتحديث وإصلاح المدارس القرآنية في ساحل العاج خاصة فيما يتعلق بالمناهج وتكوين المكونين والمقررات الدراسية. وسبق للمغرب أن قبل بتكوين 500 إمام من مالي. ووافق الملك محمد السادس على تكوين 500 إمام من غينيا، بطلب من الوزير الغيني للشؤون الدينية حيث تم توقيع بروتوكول اتفاق بين البلدين؛ وهذا الخصوص انصب مضمون هذا التكوين، حسبما أفادت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عبر موقعها الرسمي، أنه سيركز "على دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والضروري من العلوم الشرعية واللغة العربية ومهام الإمامة وشروطها في سياق الثوابت الدينية في هذه البلدان الإفريقية ومن جعلتها التدريب على أساليب التبليغ باللغات المستعملة فيها، كما يتضمن البرنامج دروساً في تاريخ هذه الدول وجغرافيتها ومؤسساتها بالإضافة إلى تاريخ الإسلام والعالم، ودروساً في حقوق الإنسان والصحة العقلية والإعلام وحساب الفلك"³.

وتم إعطاء تعليمات لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالشروع في إصلاح وترميم مسجد الملك فيصل بغلاف مالي يصل إلى خمسة ملايين درهم، وأهدى الجهات المكلّفة بالشأن الديني 10 آلاف مصحف من القرآن الكريم لتوزيعها على مختلف مساجد غينيا، و10 آلاف نسخة من المصحف الشريف للجهات الإيفوارية المكلّفة بتدبير الشؤون الدينية لتوزيعها بالمساجد، و10 آلاف نسخة من المصحف الشريف للجهات الغابونية المكلّفة بتدبير الشؤون الدينية لتوزيعها بالمساجد، كما تم تهيئة وتجهيز مسجد الحسن الثاني بمدينة ليبروفيل بغلاف مالي بلغ ثمانية ملايين درهم⁴.

كما انضمت إلى قائمة هذه الدول ليبيا وتونس، اللتان أبدأتا رغبتهما الأكيدة في الاستفادة من التجربة المغربية في مجال تدبير الشأن الديني. وفي هذا السياق يواصل العشرات من الأئمة الليبيين والماليين تكوينهم في المغرب على أيدي خبراء مغاربة في هذا الميدان. كما تم استقبال 100 إمام من غينيا كوناكري للاستفادة من تدريب خاص ومجاني في المغرب يستمر سنتين كاملتين⁵.

² "المغرب يصدر اعتداله إلى أفريقيا لمواجهة التطرف- مقارنة الرباط في نشر الوسطية والتسامح تجذب أنظار العديد من الدول الإسلامية، وتثبت نجاح المغرب في معالجة مظاهر التشدد الديني"، مجلة العرب (عدد 9651، في 17/08/2014) ص1.

³ حوار مع محمد تفسير بالديفي، "حوار حول الدبلوماسية الدينية بين المغرب وغينيا: وجهة نظر"، الشبكة (موقع مجمع الأفارقة: www.africansmajma.com) في 15 مارس 2015.

⁴ "البعد الديني في الدبلوماسية المغربية بإفريقيا"، الشبكة (موقع جريدة التجديد: www.jadidpresse.com).

⁵ "المغرب يصدر اعتداله إلى أفريقيا لمواجهة التطرف- مقارنة الرباط في نشر الوسطية والتسامح تجذب أنظار العديد من الدول الإسلامية، وتثبت نجاح المغرب في معالجة مظاهر التشدد الديني"، مجلة العرب (عدد 9651، في 17/08/2014) ص1.

هذا التأطير الديني الوسطي الذي جعل مجموعة من الدول يشيدون بالتجربة المغربية **كالولايات المتحدة الأمريكية**، وطلب دول أخرى تدريب وتأهيل أئمة مساجدها بهدف تلقين مبادئ الإسلام الوسطي من أجل محاربة الخطاب الديني المتطرف كفرنسا⁶.

وبفعل التحولات الجديدة التي عرفتها دول إفريقيا تطورت استراتيجية المغرب تجاه هذه الدول وفق رؤية يتم تنزيلها عبر سياسة دينية تركز على عدد من الثوابت، وتراعي المتغيرات الطارئة.

2.1. معالم الاستراتيجية الجديدة للسياسة الدينية المغربية نحو إفريقيا

انتقل المغرب من مرحلة الاستجابة للتأطير الديني قصد تصدير قيم الوسطية والاعتدال، الاستجابة المبنية على اتفاقيات ثنائية، إلى مرحلة مأسسة هذا العمل والاستجابة بشكل أكاديمي عبر تأسيس معهد تكوين الأئمة والمرشدين، والانتقال من التكوين الأكاديمي العلمي إلى مرحلة تنظيم العلماء والأئمة الأفارقة وجمعهم ضمن مؤسسة.

1.2.1. معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشحات: تم إحداث معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشحات بموجب الظهير الشريف رقم 114.103 الصادر في 20 من رجب 1435 (20 ماي 2014). المعهد الذي أشرف الملك محمد السادس على تدشينه يوم 27 مارس 2015، مستثمرا في ذلك صلاحياته الدستورية المنصوص عليها في الفصل 41، من خلال التأكيد على مهمته في إطار تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للحفاظ على الهوية الدينية والوطنية، وترسيخ قيم الإسلام المتشعب بقيم الوسطية والاعتدال والتسامح والانفتاح. هذه الاستراتيجية المتعددة الأبعاد تقوم على ثلاثة أركان هي: الركن المؤسسي، والتأطير الفعال، والتربية الإسلامية السليمة والتكوين العلمي الحديث المتجدد باستمرار.

وقد حرص المعهد على فسح المجال أمام مختلف الدول للاستفادة من الطريقة المغربية في مجال تكوين الأئمة مغاربة وأجانب، من بلدان عربية وإفريقية وأوروبية، سيتمكنون من دراسة المذهب المالكي والتعاليم الفقهية والأخلاقية التي تنبذ كل أنواع الغلو، وكذلك تطوير أدائهم والرقى بمستواهم العلمي والمعرفي، وقد رصدت له ميزانية واستثمارات مهمة. ويتم تفويج الطلبة الأجانب حسب بلدانهم ويتلقون تكوينهم حسب برنامج يجري إعداده بالتنسيق مع بلدانهم، ويتضمن مكونات أساسية منها أساسيات العلوم الشرعية الضرورية للإمام، واللغات، وبعض العلوم الإنسانية الضرورية، وتاريخ البلد الأصلي للإمام ومؤسساته الحالية، والتطبيقات في الإمامة والإرشاد، على أن يراعى في التكوين ومدته الخلفية التعليمية لطالب التكوين **أو للمتدرب**.

وقد حدد القانون المنظم له مدة التكوين في مادته الثانية، في اثني عشر شهرا، تتوزع على فصلين دراسيين، يستغرق كل واحد منهما ستة أشهر، على أن يلحق التكوين الأساسي في شكل دروس نظرية وتدريب تطبيقية، ويهدف إلى تمكين الطلبة من الإمام بالعلوم اللغوية والعلوم الشرعية والإنسانية، وتدريبهم على اكتساب مهارات الوعظ والإرشاد وفنون الخطابة وتقنيات التواصل. وقد اعتبر بعض المتابعين أن مدة سنتين غير كافية بالنسبة للبرنامج العلمي للمعهد، في حين يرى آخرون أنها طويلة ويجب إعادة النظر في طبيعة التكوين، بيد أننا نعتقد أن تقييم عمل المعهد خلال هذه المدة الوجيزة منذ تاريخ إنشائه إلى الآن، وقياس أثره بالمقارنة مع الأهداف الطموحة المسطرة له، سواء المتوسطة والطويلة المدى، هو أمر سابق لأوانه.

⁶ أنظر: "اتحاد مساجد فرنسا: تكوين حوالي 50 إماما فرنسيا بالمغرب"، الشبكة (موقع مجلس الجالية المغربية بالخارج):

وقد فصلت المادة 4 من الظهير مهام المعهد على سبيل الحصر، وأكدت على أنه بالإضافة إلى تكوين وتأهيل واستكمال تكوين القيمين الدينيين الأجانب، هناك إمكانية إقامة شراكات وربط علاقات تعاون مع المؤسسات والهيئات الوطنية والأجنبية ذات الاهتمام المشترك.

وفي هذا الصدد، يمكن القول بأن المعهد الذي جاء استجابة لطلبات تكوين الأئمة والواعظين المنحدرين من الدول الإفريقية بالمغرب، كتونس ومالي وغينيا كوناكري والكوت ديفوار، إلى جانب الطلبات الواردة **من قبل** بلدان أوروبية أخرى، عبارة عن آلية لإرساء شراكة حقيقية مع البلدان الإفريقية الشقيقة.

2.2.1. مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة: لم تكتف المملكة المغربية بإنشاء معهد لتكوين الأئمة والعلماء فحسب، بل سعت إلى تنظيمهم ضمن مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، المحدثّة بواسطة الظهير الشريف رقم 1.15.75 الصادر في 7 رمضان 1436 (24 يونيو 2015)، والمؤكدة ديباجته على أهمية الروابط الدينية والتاريخية والثقافية التي تجمع المغرب بإفريقيا باعتباره جزءاً لا يتجزأ منها، وعلى إرادة المملكة المغربية وسعيها لأجل توحيد جهود علمائه وعلماء باقي الدول الإفريقية، خدمةً للدين الإسلامي الحنيف، سواء عبر التعريف بقيمه السمحة ونشرها، أو تشجيع الأبحاث والدراسات في مجال الفكر والثقافة الإسلامية باعتماد حزمة من الآليات كإقامة المراكز والمؤسسات الدينية والعلمية وغيرها، أو الانخراط في المحافظة على وحدة الدين الإسلامي وصدد التيارات الفكرية والعقدية المتطرفة، أو فتح فرص لتبادل الآراء بين علماء القارة بربط الصلات وإقامة علاقات التعاون مع الجمعيات والهيئات ذات الاهتمام المشترك، أو تنمية مدارك الناس العلمية والمعرفية، أو كذا، عبر الحرص على حماية العقيدة الإسلامية والوحدة الروحية للشعوب الإفريقية من كل النزاعات والتيارات والأفكار التضليلية التي تمس بقدرسية الإسلام وتعاليمه ومقاصده.

وعلى المستوى القانوني، تعد مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة التي تم الإعلان عنها بواسطة بلاغ صحفي بالدار البيضاء ليلة 26 رمضان 1436 موافق 13 يوليوز 2015، مؤسسة تحت رئاسة ملك المغرب⁷، لا تسعى إلى تحقيق الربح حيث تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي وبصفة المنفعة العامة، كما يعتبر الظهير المنصوص عليه أعلاه بمثابة نظامها الأساسي. ويحق لهذه المؤسسة إحداث فروع لها بالدول الإفريقية، بموجب ظهير شريف، دون الإخلال بالاحترام التام للقوانين والأنظمة الجاري بها العمل في هذه الدول، وفق المادة 2 من الظهير نفسه؛ إذ ينبغي أن يفهم من هذا الاستدراك أن فرع المؤسسة في بلد ما لا يمكن أن يكون بديلاً لأي هيئة وطنية أو محلية رسمية أو مدنية، بل يحترم سيادة كل دولة من تلك الدول.

وينظم الباب الثالث من الظهير مسألة منح أو سحب العضوية من المؤسسة، التي يشترط في منح عضويتها للشخصيات المشهود بمكانتها العلمية ودرايتها في مجال العلوم الإسلامية، الحاملة للجنسية المغربية، أو لجنسية دولة من دول إفريقيا والتي يفترض فيها الالتزام بالسعي نحو تحقيق أهداف المؤسسة وأيضاً احترام مبادئها والثوابت الدينية التي تسعى المؤسسة إلى ترسيخها.

كما ينص الظهير على التنظيم الإداري لعمل المؤسسة، والتي تتكون من عدة أجهزة أهمها المجلس الأعلى، المكتب التنفيذي، الرئيس المنتدب، إضافة إلى لجان دائمة تعمل على تنزيل أهداف المؤسسة.

وبخصوص تنظيمه المالي فتشتمل ميزانية المؤسسة (وفق المادة 26) على مداخيل تقوم أساساً على مساهمة الدولة، والإعانات المقدمة للمؤسسة من لدن الهيئات العامة والخاصة الوطنية والأجنبية والدولية، وعائدات الأملاك المحبسة لفائدتها وهبات ووصايا، بالإضافة إلى العائدات المتأتية من ممتلكات المؤسسة. بالإضافة إلى استفادتها من الامتيازات والمنافع المخولة للجمعيات المعترف لها بصفة المنفعة العامة، وتخضع لنفس الالتزامات المطبقة عليها.

⁷ وفق الصلاحيات المنصوص عليها في المادة 41 من دستور 2011.

وقد تكلف الملك بتعيين لجنة التأسيس الأولى للمجلس الأعلى للمؤسسة المتكون من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية باعتباره رئيسا لها، بالإضافة إلى خمسة أعضاء يتم اختيارهم من بين الشخصيات العلمية المشهود لها بالمكانة العلمية والنزاهة الفكرية.

ولتسهيل عمل المؤسسة وسيرها تضع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رهن إشارتها الوسائل المادية والبشرية اللازمة من أجل الشروع في مزاولة مهامها، وتحت الإشراف المباشر للدولة.

ونشير في هذا الصدد، أن مؤسسة العلماء الأفارقة جاءت نتيجة تنسيق وتشاور مع نخبة من العلماء، حيث إن أول اجتماع تمهيدي عقد بمدينة الرباط يوم فاتح يونيو 2015، وحضره علماء من تسعة عشر بلدا إفريقيا⁸، وقد عرض الجانب المغربي على الحاضرين فكرة المؤسسة وأهدافها وملامح بنيتها التنظيمية، بشكل يتلاءم مع مقترحات العلماء الأفارقة، والتي على أساسها قدمت الصياغة النهائية للظهير الشريف المؤسس على النحو الذي نشر عليه. كما تكرر الحرص على إشراك النساء العالمات في لقاء الإعلان عن التأسيس وذلك تجسيدا للتوجه العام للمملكة المغربية من أجل تشجيع النساء في مختلف المجالات والسياسات العمومية وإعطائها المكانة التي تليق بها.

خلاصة القول إن الاستراتيجية التي اعتمدها المملكة المغربية تعتبر مرتكزا أساسيا في دبلوماسيتها الدينية والقائمة على البناء العلمي والديني المعتدل، رغبة في مواجهة التحديات التي تشكل تهديدا للاستقرار العقدي والمذهبي داخل القارة الإفريقية، وذلك عن طريق علماء وسطيين، ذوي فكر معتدل، بقيادة أمير المؤمنين وفق صلاحياته المنصوص عليها في دستور 2011 التي تجمع بين الحفاظ على الثوابت الدينية ومواكبة التوجهات الحديثة في مجال التنمية والحكامة وضمان قيم حقوق الإنسان والمواطنة.

وانطلاقا من كون أي استراتيجية أو سياسية دبلوماسية تهدف لتحقيق مصالح وعائدات معينة، فإن السؤال يبقى مطروحا بخصوص العائدات السياسية والاقتصادية لهذه الاستراتيجية التي اعتمدها الدبلوماسية المغربية إزاء إفريقيا؟ وفي نفس السياق فإننا سنحاول أن نرصد طبيعة التحديات التي تحول دون تحقيق هذه الدبلوماسية لأهدافها الرئيسية⁹.

2. الدبلوماسية الدينية بإفريقيا بين مواجهة المخاطر والتهديدات وكسب الرهانات

تواجه الدبلوماسية الدينية المغربية نحو إفريقيا مجموعة من الصعوبات تحول دون تحقيق أهدافها الاستراتيجية المتوخاة. وهي تحديات قديمة حديثة، يجوز حصرها في المحاور التالية: مواجهة الحركات التنصيرية، والحركات المتطرفة والإرهابية التي عرفت تصاعدا خصوصا بعد الربيع العربي، بالإضافة إلى انتشار المذهب الشيعي المدعوم سياسيا وإيديولوجيا وماديا من طرف قوى خارجية، دون أن نغفل المنافسة الشديدة والتاريخية حول الزوايا والطرق الصوفية، خاصة الطريقة التيجانية، وهي المنافسة التي تقوم بها الجمهورية الجزائرية.

1.2. السياسة الدينية المغربية في مواجهة تجذر الحركات التبشيرية الكنسية بإفريقيا

لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورا تاريخيا في مواجهة حركات التبشير المسيحية التي غمرت القارة الإفريقية، فقد اعتمدت -أي الحركات التنصيرية- استراتيجية ركزت على العمل من خلال المنظمات والجمعيات الخيرية، رغم أن القارة الإفريقية كانت تعرف وجودا إسلاميا خيريا خصوصا من دول الخليج مثل: موسوعة الحرمين، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والمنتدى الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، ولجنة مسلمي إفريقيا، غير أن أغلب هذه الجمعيات قد أغلقت أبوابها، بعد أن عرفت مجموعة من العراقيل من أهمها أنها اتهمت بنشر قيم الإرهاب.

⁸ بلاغ صحفي بمناسبة الإعلان عن تأسيس مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة بالدار البيضاء ليلة 26 رمضان 1436 الموافق 13 يوليوز 2015، الشبكة (موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: www.habous.gov.ma).

كما اعتمدت الحركات التبشيرية في استراتيجيتها على المنح الدراسية، وفتح المؤسسات التعليمية مع الحرص على تعليم اللغة والترجمات مستغلة في ذلك ضعف التعليم الإسلامي في المدارس الإسلامية، وكذلك ضعف الحصيلة العلمية للدعاة والأئمة الأفارقة وكذلك ضعف إمكانياتهم المادية، وعدم الاعتراف بشهاداتهم سعيا منها إلى تذويب الهوية الإفريقية.

لذلك يمكن القول إن المغرب تاريخيا شكل قلعة تكسرت عليها كثير من الحملات التنصيرية التي كانت ترى في المغرب البوابة نحو تنصير الشعوب الإفريقية المسلمة الديانة في غالبيتها، ولقد كانت منعتة تلك سببا في كبح خطر زحفها كذلك على المملكة..

2.2. الهاجس الأمني ومحاربة الإرهاب

شهدت القارة الأفريقية تناميا خطيرا للتنظيمات الدينية الإرهابية كوجود القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي في المنطقة وفروعها كحركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا وحركة بوكو حرام، أو المجموعات القريبة منها كجماعة أنصار الدين الإسلامية، فضلا عن قرابة أحد عشر تنظيمًا مسلحًا في الجنوب الليبي. وقد باتت هذه التنظيمات تشكل تهديدا حقيقيا لمصالح الدول الإفريقية والدول التي لها علاقة بها، حيث عرف التنافس الجهادي احتداما لا سيما بعد الربيع العربي، واستغلت هذه التنظيمات ضعف وفقر تلك الدول وافتقارها للاستقرار والتماسك الناتج عن عقود من الحروب والصراعات.

وقد انخرط المغرب في الحرب على الإرهاب والنضال من أجل تحقيق التنمية والسلام والأمن، منذ أواخر التسعينات ولم يزل، من خلال العمل على الدعم العسكري والانخراط الكلي في المشروع الدولي للحرب على الإرهاب في القارة الإفريقية على وجه الخصوص، والتي بدأت معالمها منذ طرح المبادرة الأمريكية للساحل والصحراء في عام 2002 بهدف مكافحة الإرهاب والتي تضم رؤساء الأركان في كل من: الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا والسنغال ونيجيريا ومالي والنيجر وتشاد، وتهدف إلى دعم التعاون بين هذه الدول في مجال مكافحة الإرهاب⁹. واستمرت منهجيته إلى يومنا هذا عبر محطات لعل أهمها مواجهة الحركات التكفيرية والمتطرفة من خلال دعم فرنسا في مالي سنة 2014، والتعاون الخليجي/الأفريقي والمغاربي في الفترة الأخيرة.

وأصبح هذا الهاجس الأمني والحفاظ على الأمن والاستقرار مرتكزا دستوريا¹⁰ أساسيا من مرتكزات السياسة الخارجية المغربية، وهو ما أكدته دستور 2011، وما ورد في عدد من الخطابات والرسائل الملكية، من بينها الرسالة التي وجهها إلى القمة الفرنسية-الإفريقية حول السلم والأمن ليؤكد على أن المغرب أخذ "على عاتقه حماية الإسلام السني الذي يدعو إلى الاعتدال والتسامح والانفتاح، والذي اعتنقته شعوب المنطقة عبر تاريخها، معتمدا في ذلك على الوشائج الروحية العريقة التي تربطه ببلدان منطقة الساحل وعلى مؤسسة إمارة المؤمنين، علاوة على تجربته الناجحة في مجال إصلاح الحقل الديني"¹¹.

3.2. التنافس الجزائري المرتبط بدعم الزوايا خاصة الطريقة التيجانية

⁹ مادي إبراهيم كانتيفي، "انتقال الحرب الدولية على الإرهاب إلى أفريقيا"، الشبكة (موقع مجمع الأفارقة: www.africansmajma.com) في 2014/10/25.

¹⁰ أكدته من خلال الدستور المغربي لسنة 2011 في ديباجته ضمن الثوابت والقيم التي تقوم عليها المملكة المغربية.

¹¹ وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس رسالة سامية إلى المشاركين في أشغال القمة الفرنسية الإفريقية حول السلم والأمن التي افتتحت يوم الجمعة 06 دجنبر 2013 بباريس.

تمكنت الزوايا والطرق الصوفية من خلال توظيفها للعامل الديني الإسلامي من القيام بمد قنوات الحوار والتواصل وصيانة نسيج العلاقات الحضارية والسياسية بين المغرب وإفريقيا، المغرب الذي يؤكد دائما على الإرث الديني والروحي المشترك بين عدد من البلدان الإفريقية وفي عدة محطات إذ وجد هذا الأسلوب الديني قبولا من طرف الأفارقة، ساعد على تغلغل طقوس الزوايا المغربية وتعاليمها الصوفية في الجزء الجنوبي والغربي لإفريقيا بشكل خاص، مما جعلها تلعب دورا تاريخيا في مواجهة مجموعة من التحديات الدينية والأمنية التي عاشتها القارة الإفريقية منذ وقت طويل وإلى الآن. ومن بين أهم الطرق الصوفية التي تعود أصولها إلى شمال إفريقيا الطريقة المريدية، القادرية، والزواوية التيجانية، التي يعترف شيوخها -خصوصا من السنغال- بالروابط التاريخية التي تربطهم بالمغرب، والتي يمكن القول عنها إنها موضوع تنافس واستقطاب بل وصراع مستمر بين المغرب والجزائر، بعد أن أخذت هذه الأخيرة تدعي أن لها ثمة مشروعية ما في الطريقة التيجانية¹².

فعلى سبيل المثال، مباشرة بعد تنظيم المغرب ملتقى التيجانيين بمدينة فاس، وتنظيم الملتقى العالمي سيدي شيكر سنة 2009، قامت الجزائر بالرد على ذلك بتنظيم ملتقى دولي آخر للتيجانيين في مطلع شهر نونبر 2009، حيث دعت إليه وفودا من التيجانيين لزيارة قرية "عين ماضي" بمدينة الأغواط، باعتبارها مسقط رأس مؤسس الطريقة أحمد التيجاني، حيث أصدرت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية حينها بيانا جاء فيه "إن قيام وفد من هذا النوع وبهذا الحجم بزيارة الجزائر يؤكد من جديد أن الطريقة كانت وما زالت جزائرية الأصل، وأنه لا يمكن لأي نشاط ديني أو ثقافي أو علمي أن يغير هذه الحقيقة التاريخية"¹³.

تلا ذلك عددا من التحركات والمحطات، غير أن الحديث في هذا الصدد عن تنافسية دينية هو مجرد وهم، بل نعتقد أنها تنافسية سياسية بشكل أساسي، فقد مكنت الثروات البترولية للجزائر من أن تلعب دورا مهما على مستوى الساحة الإفريقية. وأن تؤسس شبكة دبلوماسية شديدة النشاط داخل إفريقيا بهدف اكتساب مؤيدين جدد لأطروحتها حول قضية الصحراء، عبر دفع العديد من الدول الإفريقية إلى الاعتراف "بالجمهورية الصحراوية" من خلال ترويج الجزائر "لحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره"¹⁴.

4.2. تنامي انتشار المذهب الشيعي بإفريقيا ومخاطر الطائفية

تظل المعلومات المتداولة حول مدى الاختراق الشيعي داخل مجتمعات إفريقيا متأرجحة بين المهولين من خطرهما على الانسجام الاجتماعي والديني، والمقللين من شأنها باعتبار الأمر مجرد ظاهرة محدودة لا تأثير لها. فقد استطاعت إيران والقوى الشيعية المرتبطة بها ربط علاقات مع بعض المؤسسات والتيارات الإسلامية المحلية، خاصة بعض الجماعات الصوفية، وقد ساعد على هذا الأمر عاملان: أحدهما التآلق الذي حظي به بعض من الجماعات الشيعية العربية خلال العقود الماضية بسبب مواقفها في مقاومة الاحتلال الصهيوني، والثاني: توظيف العداء التقليدي بين الجماعات الصوفية وبعض المدارس الفقهية المحلية من جهة والحركات والتيارات السلفية ذات المنشأ الوهابي من جهة أخرى¹⁵.

¹² عبد الاله الشباكي، "دور المحدد الديني في دعم العلاقات المغربية الإفريقية - الطريقة التيجانية نموذجا"، الشبكة (موقع مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي: www.ssrcaw.org) في 2007/7/15.

¹³ أنظر مراد العلوي، "الدبلوماسية الدينية المغربية حاضرة في الحياة والممات"، الشبكة (موقع مرايا برس: www.marayapress.net) في 2010/07/04.

¹⁴ SLIMANE CHIKCH « La politique africaine de l'Algérie », (Annuaire de l'Afrique du Nord, 1978) p50.

¹⁵ الهبة الشيخ سيداتي، "كيف تلعب إيران بأوراقها في غرب إفريقيا"، الشبكة (موقع مركز الجزيرة للدراسات: www.studies.aljazeera.net) في 2015/05/3.

وقد ركز النظام الإيراني حضوره الدبلوماسي الوزن في أزيد من 30 دولة إفريقية على الأقل - ناهيك أن أربعين بلدا من بلدان هذه القارة شاركت في القمة الإفريقية الإيرانية في طهران في أبريل 2010¹⁶، نذكر منها بالخصوص نيجيريا وغينيا كوناكري¹⁷ التي يتبنى عدد كبير من أبنائها المذهب الشيعي¹⁸، علما أن المد الشيعي أخذ يعرف انتشاراً واسعاً في كل من غانا، ونيجيريا، وتنزانيا، وساحل العاج، وجزر القمر. وبالطبع اعتمد هذا الانتشار على عدة أساليب منها تقديم المنح الدراسية للطلبة الأفارقة لدراسة العلوم الدينية سواء في إيران نفسها أو في الدول التي فيها امتداد شيعي كلبان وسوريا، ومنها العمل الخيري القائم أساساً على تقديم المساعدات الإنسانية¹⁹، عدا الدور الذي تقوم به الجاليات اللبنانية الكثيرة المحسوبة على حزب الله اللبناني في القارة الإفريقية بخصوص الدعاية ونشر المذهب الاثني-عشري، وهو دور **مشبوه** يصب في النهاية في مصلحة طهران²⁰.

ويشكل النشاط الاقتصادي أبرز مدخل دلفت منه إيران إلى إفريقيا وتمثل هذا النشاط في العديد من حقول التعاون المختلفة مع العديد من الدول الإفريقية في مجالات التنمية؛ و في هذا الصدد تشير معطيات شبه رسمية إلى امتلاك الجالية اللبنانية الشيعية حوالي 60٪ من القطاعات الاقتصادية الحيوية في ساحل العاج و 80٪ من شركات جمع وتصدير القهوة والكاكاو، كما أن بعض الدراسات قدرت نسبة حضورهم بحوالي 80٪ في تجارة الماس في دولة سيراليون²¹.

من جهة أخرى استطاعت إيران تعزيز علاقاتها الدينية بالعديد من الدوائر الدينية الإفريقية موظفة العداء التقليدي بين الجماعات الصوفية المنتشرة في بعض الدول الإفريقية وبين بعض المدارس الفقهية ذات المرجعية الوهابية. ويلاحظ مؤخراً تحرك سعودي باتجاه القارة الإفريقية تمثل في استقبال بعض رؤساء هذه القارة ممن لهم صلات وعلاقات مع إيران كرؤساء السودان والسنغال وموريتانيا بالرياض بحفاوة بالغة وغير مسبوق، وهي واقعة من السهل تفسيرها بانزعاج سعودي حقيقي من التمدد الإيراني في إفريقيا وسعي الرياض إلى استعادة فضاءاتها الاستراتيجية التي غابت عنها في السنوات الماضية، بسبب انهماكها في قضايا إقليمية شكلت آنذاك أولوية بالنسبة للسعودية، على حساب اهتمامها التقليدي بالقارة الإفريقية.

بعد استعراضنا لمرتكزات استراتيجية الديبلوماسية الدينية المغربية في إفريقيا، وكذا الوسائل والآليات التي تعتمد عليها لتحقيق أهدافها، نتناول في المحور الموالي الشق المرتبط بمدى التفاعل مع السياسة الدينية المغربية، من خلال رصد أهم العائدات السياسية لهذه العلاقات لا سيما على القضية الوطنية، وكذلك أهم العائدات الأمنية والاقتصادية في إطار التعاون الثنائي، جنوب-جنوب.

¹⁶ الهبة الشيخ سيداتي، مرجع سابق.

¹⁷ للشريعة مراكز عديدة في غينيا منها جمعية أهل البيت وفيها مدرسة الثقلين، ومركز الزهراء، ومدرسة محمد رمضان في العاصمة كوناكري، ومركز حمد الله وفيه حوزة دينية، ومدرسة الإمام في كيكودو، ومدرسة فاطمة الزهراء في بيتا، ومدرسة أهل البيت في كالي. ويبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون في هذه المدارس والمراكز 600 طالب بالإضافة إلى العشرات من الطلبة الذين يدرسون خارج غينيا وبالخصوص في إيران ولبان وسوريا.

¹⁸ محمد تفسير بالديفي، مرجع سابق.

¹⁹ حيث أسسوا مؤسسات عالمية ومهنية، مثل جامعة ومستشفى في غانا، ومدارس فودية للصغار (نسبة للشيخ عثمان فودي)، وهي شبيهة بالخلاوي، وتُعطى فيها عقائدهم، ويدخلون بعض المواد كالفقه والقرآن، وحسينيات في نيجيريا وتنزانيا، ومركز الغدير في ساحل العاج، والمشاركة في فعاليات الدول ومناسباتها، واستغلال وسائل الإعلام في تبرئة أنفسهم، ونصرة قضاياهم، وتبني بعض الكتاب الصحفيين للكتابة في قضاياهم. للمزيد من التفصيل أنظر "التحديات التي تواجه إفريقيا"، مرجع سابق.

²⁰ الهبة الشيخ سيداتي، مرجع سابق.

²¹ الهبة الشيخ سيداتي، مرجع سابق.

3. العائدات السياسية للدبلوماسية الدينية

البعد الديني في العلاقات المغربية الإفريقية، لا يخدم فقط الاستقرار والأمن، بل له منافع اقتصادية وسياسية كذلك.

1.3. على مستوى دعم القضية الوطنية

يعتبر البحث عن مزيد من الدعم للقضية الوطنية الشغل الشاغل للدبلوماسية المغربية، باعتباره من الثوابت الأساسية للمملكة. ويعد استثمار العلاقات الدينية مرتكزا مهما لتحقيق هذا الهدف، فتاريخيا شكلت الطرق والزوايا الصوفية الموالية للمغرب دينيا، لوبيا ضاغطا لفائدة المغرب في القضايا السياسية الكبرى، لاسيما قضية الصحراء المغربية. فكلما تغير موقف من المواقف لدى بعض الدول الإفريقية من هذه القضية لفائدة الجزائر أو جبهة البوليساريو كانت الجماعات الصوفية تتدخل بالضغط على حكوماتها لمراجعة موقفها ومناصرة المغرب. وكان من نتائج هذا الدور الحيوي أن مجموعة من الدول الإفريقية سحبت اعترافها بالجمهورية الوهمية في مقابل دعم المغرب لها على أمتيا وعسكري واقتصاديا. وما موقف المملكة التاريخي بالعودة للاتحاد الإفريقي إلا محطة مهمة لتعزيز تلك المكتسبات وترسيخ قيم التعاون المغربي الإفريقي في مختلف المجالات.

2.3. العائدات الاقتصادية للعلاقات الدينية

قطعت علاقة المغرب بالدول الإفريقية أشواطا كبيرة، وأصبحت أكثر قوة من ذي قبل، في إطار تعاون ثنائي يمكن تصنيفه فيما يصطلح عليه بتعاون جنوب-جنوب، والذي تبني صيغته على البحث عن فرص اقتصادية جديدة مع التركيز على مقارنة التنمية والدعم الاجتماعي²²، بما يعود بالنفع على الطرفين في إطار معادلة ما اصطلح عليه بـ"رابح-رابح".

فمنذ أن أعلن الملك محمد السادس في قمة القاهرة عام 2000 عن إلغاء ديون المغرب على البلدان الإفريقية الأقل نموا وإلغاء الرسوم الجمركية على كل المنتجات القادمة من هذه الدول، بدأ المغرب يحظى بمكانة متميزة في العلاقات الاقتصادية الإفريقية.

تلا هذه المحطة مجموعة من الزيارات والجولات الملكية **المكوكية** في إفريقيا، مصحوبا بوزرائه من ذوي الاختصاص التقني والمباشر، بالإضافة إلى عدد من رجال الأعمال سواء من القطاع العام أو الخاص، الأمر الذي أظهر البعد البراغماتي والعملي في هذه الزيارات في سياق تعزيز التعاون الثنائي مع الدول الإفريقية جنوب الصحراء. وقد شكلت هذه الزيارات الملكية بعدا جديدا للرؤية الإستراتيجية للمغرب بإفريقيا، ووفرت فرصا واعدة للشراكة، ووسعت نطاق تدخل الفاعلين المغاربة في مختلف القطاعات، كما نتج عنها عقد عشرات من اتفاقيات التعاون والاستثمار والتبادل التجاري والاقتصادي في مختلف المجالات، إلى جانب عدة مشاريع اجتماعية وتنموية انصبت على مجالات الصحة والتعليم والسكن الاجتماعي، خصوصا في كل من مالي والكويت ديفوار وغينيا والغابون والسنغال.

غير أن هذا التطور أو الانتعاش في العلاقات الاقتصادية المغربية الإفريقية ما زال في أمس الحاجة إلى المزيد من التطوير وإعادة النظر في مقارنة المغرب المعتمدة فقط على مبدأ الاقتصاد الأمن المقتصر على الدول الفرنكوفونية. أما في ما يخص بنية المبادلات التجارية فقد ظلت تقليدية ولا ترقى إلى المستوى المطلوب إذا ما قورنت بنسبتها مع عدد من دول الجوار، حيث تمثل المبادلات التجارية بين المغرب من جهة، والسنغال وموريتانيا وغينيا وساحل العاج والغابون وغامبيا ومالي من جهة أخرى، حوالي ثلث صادرات المغرب لبلدان إفريقيا جنوب الصحراء.

²² محمد أحداد، "المغرب وإفريقيا...هل يبحث المغرب عن دور سياسي في القارة السمراء؟"، جريدة المساء (عدد 2690، 25 ماي 2015).

في الحقيقة يصعب التكهن بأن هناك أجندة اقتصادية واضحة، فاعتماد المغرب على هذا التصور المتعدد الأبعاد، والمبني على منطق الاستثمار المباشر والموسمي، إنما يجد تفسيره في رغبة المغرب في إحياء البعد الإفريقي الذي طالما اعترضته الحسابات التاريخية والسياسية، وبالتالي نحن أمام جدلية من يخدم الآخر، هل العلاقات الدينية تخدم الاقتصادية أم العكس.

خلاصة: يرتكز الرهان العالمي في الآونة الأخيرة على الدبلوماسية الدينية لما يلعبه الدين اليوم من دور أساسي في العلاقات الدولية بصفة عامة، لذلك فقد حظيت السياسة الدينية المغربية بإشادة العديد من الدول والمنظمات الدولية التي تعتبر التنسيق والتكامل والتعاون أمرا ضروريا في مواجهة العديد من التحديات، لاسيما الأمنية منها، وكذلك باعتبارها ضمانا لاستمرار الروابط القيمية والروحية بين مختلف الدول بوجه عام، والعلاقات المغربية - الإفريقية بوجه خاص.

بيد أنها على الرغم من كل المكاسب التي تحصلت عليها، لم تنزل بعد للتطوير والدعم، خصوصا في ظل ضعف وغياب دبلوماسية موازية مغربية حقيقية، وكذلك في ظل تنامي الأطماع والتنافس المتعدد الأقطاب تجاه القارة الإفريقية، بوصفها لم تعد مركزا لتقديم المساعدات الإنسانية بل أصبحت قطبا استثماريا استقطابيا على المستويات السياسية والاقتصادية وحتى الهوية.

لائحة المراجع

1. محمد أحداد، "المغرب وإفريقيا...هل يبحث المغرب عن دور سياسي في القارة السمراء؟"، جريدة المساء (عدد 2690، 25 ماي 2015).
2. "اتحاد مساجد فرنسا: تكوين حوالي 50 إماما فرنسيا بالمغرب"، الشبكة (موقع مجلس الجالية المغربية بالخارج: www.ccme.org.ma) في 30 مارس 2015.
3. "البعد الديني في الدبلوماسية المغربية بإفريقيا"، الشبكة (موقع جريدة التجديد: www.jadidpresse.com).
4. "المغرب يصدر اعتداله إلى أفريقيا لمواجهة التطرف- مقارنة الرباط في نشر الوسطية والتسامح تجذب أنظار العديد من الدول الإسلامية، وتثبت نجاح المغرب في معالجة مظاهر التشدد الديني"، مجلة العرب (عدد 9651، في 2014/08/17).
5. "المغرب يصدر اعتداله إلى أفريقيا لمواجهة التطرف- مقارنة الرباط في نشر الوسطية والتسامح تجذب أنظار العديد من الدول الإسلامية، وتثبت نجاح المغرب في معالجة مظاهر التشدد الديني"، مجلة العرب (عدد 9651، في 2014/08/17).
6. أنظر مراد العلوي، "الدبلوماسية الدينية المغربية حاضرة في الحياة والممات"، الشبكة (موقع مرايا برس: www.marayapress.net) في 2010/07/04.
7. بلاغ صحفي بمناسبة الإعلان عن تأسيس مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة بالدار البيضاء ليلة 26 رمضان 1436 الموافق 13 يوليوز 2015، الشبكة (موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: www.habous.gov.ma).
8. تصريح الوزيرة المنتدبة لدى وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر الدكتورورة جميلة المصلي، الشبكة (موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر: www.enssup.gov.ma).
9. عبد الاله الشباكي، "دور المحدد الديني في دعم العلاقات المغربية الإفريقية - الطريقة التيجانية نموذجا"، الشبكة (موقع مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي: www.ssrcaw.org) في 2007/7/15.
10. مادي إبراهيم كانتيفي، "انتقال الحرب الدولية علي الإرهاب إلي أفريقيا"، الشبكة (موقع مجمع الأفارقة: www.africansmajma.com) في 2014/10/25.
11. محمد تفسير بالديفي، "حوار حول الدبلوماسية الدينية بين المغرب وغينيا: وجهة نظر"، الشبكة (موقع مجمع الأفارقة: www.africansmajma.com) في 15 مارس 2015.
12. الهيبة الشيخ سيداتي، "كيف تلعب إيران بأوراقها في غرب إفريقيا"، الشبكة (موقع مركز الجزيرة للدراسات: www.studies.aljazeera.net) في 2015/05/3.
13. وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس رسالة سامية إلى المشاركين في أشغال القمة الفرنسية الإفريقية حول السلم والأمن التي افتتحت يوم الجمعة 06 دجنبر 2013 بباريس.